انتقال المهن والصناعات الإيرانية إلى العراق في العصر العباسي
(دراسة في أسباب وطُرق النقل)

أ.م.د. علي أصغر ميرزائي الباحث. عبد السلام بلاوي
قسم التاريخ/ جامعة اراك/ ايران

A study on the causes and methods of transport

Ass.Prof.Dr. Ali Asghar Mirzaee Researcher. Abdul Salam Balawi
History Department\ Arak University\ Iran
amirzaiy@gmail.com

Abstract:

The Abbasid state expanded since the beginning of its succession and welcomed the Persian element of government administration, so the Persians had a wide and active presence in Iraq, leaving a profound impact on various levels. This influence was not limited to the taking of the diocesan experiments and administrative formations of the Persians, but included many occupations and occupations permitted by the Islamic religion. After the Abbasid government took Baghdad as its capital, Iraq was markedly influenced by the cultural and civilizational spheres of Persia, and the Iranian arts and professions such as writing, knitting, sewing, cookery, industry and so on.

This study reflects the extent of cultural interaction between the Iraqi and Iranian people over the ages, especially in the Abbasid period. Iraq became an important center of the Islamic state. Baghdad became the capital of the Caliphate. Many of the industrialists and professionals became the center of decision- And an important rule of government. In this study, we followed the method of analysis and conclusion and the methodology of the historical study to find out the reasons and methods of transmission of these professions.

Keywords: Abbasid Age; Cultural Communication; Crafts and professions; Iraq; Iran.

الملخّص:

اتّسعت الدولة العباسية منذ بدايات خلافتها ورحّبت بالعنصر الفارسي لإدارة الحكومة، فأصبح للفرس حضوراً واسعاً وفاعلاً في العراق، ممّا تركوا تأثيراً عميقاً في شتّى الأصعدة. هذا التأثير لم ينحصر بأخذ التجارب الديوانية والتشكلات الإدارية من الفرس، بل اشتمل على الكثير من المهن والمشاغل التي يجيزها الدين الإسلامي. فبعد أنّ اتّخذت الحكومة العباسية بغداد عاصمة لها، تأثّر العراق تأثيراً ملحوظاً بشتى المجالات الثقافية والحضارية لدى الفرس، وانتشرت الفنون والمهن الإيرانية كالكتابة والحياكة، والخياطة والطباخة والصناعة وما إلى ذلك.

هذه الدراسة تعكس مدى التواصل الثقافي بين الشعب العراقي والإيراني على مدى العصور، وعلى الأخص في العصر العباسي، فقد أصبح العراق آنذاك مركزاً هامّاً من مراكز الدولة الاسلامية وأصبحت بغداد عاصمة الخلافة، فانقلب الكثير من الصُنّاع وأرباب المهن إليه بعد أن أصبح مركزا لاتّخاذ قرارات الدولة، وقاعدة مهمّة من قواعد الحكم. اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع منهج التحليل والاستنتاج ومنهج الدراسة التاريخية لمعرفة أسباب وطُرق انتقال هذه المهن.

الكلمات المفتاحية: العصر العباسي؛ التواصل الحضاري؛ الحِرف والمهن؛ العراق؛ إيران.

المقدمة:

منذ أقدم العصور تُوجَد علاقات ثقافية وحضارية بين العراق وايران لأسباب أهمّها الجوار. وقد توطّدت هذه العلاقات بعد الفتح الاسلامي في شتى المجالات منها الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. وفي العصر العباسي نرى التأثير المتقابل لهذين البلدين يصل إلى ذورته، فالخلافة العباسية فتحت أبوابها على الايرانيين خلافاً للحكومة الأموية التي ركّزت على العنصر العربي والاكتفاء به. وبعد اتّخاذ بغداد عاصمة للحكومة العباسية وازدحامها بالسكان، أصبح للفرس حضور واسع فيها باعتبارهم أوّل من ناصرَ العباسيين للوصول إلى الحكم.

تذكر المصادر التاريخيّة أنّ معظم سكان العراق بعد الفتح الإسلامي لم تكن لهم خبرات سابقة في الصناعة ولم يسهموا فيها، لأنّ العرب في العراق والجزيرة كانوا يأنفون ممارسة المهن وكانوا يعتمدون على العطاء وغنائم الحرب والتجارة[1]. أمّا الصُنّاع وأصحاب المهن فكانوا من الأعاجم الذين استوطنوا البصرة بعد إنشأها للقيام بسد حاجة المجتمع إلى المصنوعات مستفيدين من الحماية التي تقدّمها لهم الدولة، ولم يكن عليهم إلّا أن يعترفوا بسيادة الدولة ويطيعوا نظمها ويدفعوا الضرائب لها، وقد كانت لهم حرية واسعة في ممارسة حرفهم[2].

وقد شجّع الخلفاء والولاة أصحاب المهن واعتنوا بالعمل وتنشيط الصناعات المنتشرة في العراق باعتبارها تشكّل مورداً هامّاً من موارد الثروة، فتم تدشين مصانع كثيرة للزجاج والخزف والنسيج والحياكة والأواني و.... وقد جذب العراق الكثير من أصحاب المهارات والمهن لتوفّر فرص العمل والكسب فيه. ومن أبرز الأقوام الذين وفدوا للعراق هم الفرس.

حضور الإيرانيين زمن العباسيين كان مصحوباً بموجة وسيعة من التغييرات والتطوّرات، أهمّها ظهور حِرف ومهن وصناعات ايرانية في العراق. وكانت معظم هذه المهارات تتّسم بالفنيّة. فقد استعان العباسيون بالفرس في الكثير من أمورهم، وقد فتحوا لهم المجال كي يعملوا ويمتهنوا في العراق حسب اختصاصاتهم ومهاراتهم. وقد تعلّم العرب منهم بعض هذه المهن والصناعات فأتقنوها وأصبحوا ينافسونهم فيها.

حضور الفرس في الحكومة العباسية كانت من أهمّ أسباب تطوّر وازدهار الحكومة الاسلامية في بغداد. وبعد استيلاءهم على الشؤون الإدارية وتوسيع نطاق عملهم في البلاد، ظهرت حِرف ومهن ايرانية في العراق، كما لا يخفى أنّ الأسر الفارسية كالبرامكة وتوليتها الوزارة وقدرتها في البلاط العباسي، كان لها دورٌ بارزٌ في انتشار الثقافة الفارسية، فطبعوا الحكومة العباسية بطابع فارسي واضح المعالم.

وتواجد الحكومات الإيرانية في العراق كالبويهيين والسلاجقة أيضاً لعبت دوراً فعالاً في انتشار الحِرف والمهن الايرانية في العراق. حضورها في البلد مع نشاطات الكتّاب والتجّار والمزارعين وأصحاب المهن والصناعة كانت من أهمّ الأسباب في تطوّر التجارة والصنعة، والفن وسائر الحرف على أرض العراق.

إنّنا في هذه الدراسة بصدد البحث عن أهمّ الفنون والمهن الإيرانية التي انتقلت إلى العراق في ظل الحكومة العباسية ومدى انتشارها في هذا البلد والأسباب التي ساعدت على انتقالها. والأسئلة التي نحاول الإجابة عنها هي كالتالي:

– ما هي أبرز الحِرف والمهن الإيرانية التي انتشرت في العراق زمن الخلافة العباسية؟

– كيف انتقلت هذه الحِرف والمهن الإيرانية إلى العراق؟

التواصل الحضاري بين العراق وايران:

التأثّر الحضاري بين ايران والعراق كان نتيجة للتواصل العربي – الفارسي منذ أقدم العصور، وهذا التفاعل والتواصل كان نتيجة لظروف معيشية تعود لجوار الشعبين وتكاثر الرحلات واستيطان أراضي الآخر. ارتبط تاريخ ايران بتاريخ العراق قبل بزوغ شمس الإسلام، فقد كان العراق عاصمة الدولة الساسانية التي سقطت على أيدي المسلمين، ثم أصبحت ايران جزءاً من القسم الشرقي للدولة الاسلامية في العصر الأموي، فكانت تخضع لادارة والي المسلمين في العراق. وقد ازدادت صلة ايران بالعراق في العصر العباسي حين كانت بغداد عاصمة العراق للدولة الاسلامية ومقراً للخليفة العباسي أكثر من خمسة قرون من الزمان.

وكانت الحكومة العباسية تتميّز باجتذاب الأمم الأخرى بما فيها الفارسية، فالفرس اختلطوا بالعرب وتجاوروا وتصاهروا واشتغلوا معاً، وقد أقبل الفرس لتعلّم اللغة العربية واتقانها حتى أصبحوا يعبّرون بها عن أفكارهم ومشاعرهم، وقد برع فيها نفرٌ من الكتّاب والشعراء والفنانين. وفي المقابل شاعت الكثير من الكلمات الفارسية في العراق على الأخص الكلمات التي تتعلّق بالملابس، والأطعمة والأدوية والمهن. «وكانت الثقافة الفارسية الشعبية أبعد تأثيراً في المحيط العربي لهذا العصر، فقد دخل الفرس في الإسلام واقتبس العرب كثيراً من أساليبهم في المطعم والملبس وبناء القصور وتنظيم إدراة الدولة وترتيب الخدم والحشم وآداب السلوك بين أيدي الملوك والرؤساء»[3].

وبعد أن ظهرت الدولة البويهية، تمكّنت بقيادة معز الدولة أحمد بن بويه من دخول بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وبسط نفوذهم عليها، وكان نفوذ البويهيين امتد حتى شمل جميع أنحاء العراق، وتجاوز العراق إلى عدد من البلاد التابعة للخلافة العباسية مثل عمان وفارس والري وهمذان وأصبهان[4].

وكان واضحاً ارتباط ايران بالعراق في العصر السلجوقي الذي امتد أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان في ظل الخلافة العباسية. فهذه الدولة قامت في شرقي ايران وكانت من أقوى الدول الاسلامية التي ظهرت على مسرح التاريخ الاسلامي. وظل ارتباط ايران بالعراق مستمراً حتى بعد سقوط الدولة العباسية على أيدي المغول.

حضور الفرس ودورهم في الخلافة العباسية:

ازدهرت الحياة الثقافية في العصر العباسي نتيجة لعدّة أسباب منها بل أهمّها نظرة الخلفاء العباسيين إلى الفرس فقد كانت تختلف تماماً عن نظرة الأمويين لهم، حيث حقّق العباسيون لهم مطالبهم التي نادوا بها، واقبلوا على بغداد بدرجة كبيرة فأقاموا واستقروا بها، ومما لا شك فيه أنّ الفرس كانوا قد بلغوا درجة كبيرة من التقدّم في مضمار الحياة الثقافية والمهنية، واندفعوا إلى تعليم واتقان اللغة العربية، فنقلوا بحرص شديد معارفهم من الفارسية إلى العربية وصنّفوا مصنفات قيّمة في العلوم اللغوية والعربية والدينية والتاريخية، أدّت إلى ازدهار الحياة الثقافية[5].

تغلغل العنصر الفارسي في الحكومة العباسية منذ نشأتها. وقد ترك الفرس أثراً جليّاً وملحوظاً في المجتمع العباسي، وكان لهم أثر كبير في اهتمام الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم بالاحتفال بعيدي النوروز والمهرجان، وهما من الأعياد الفارسية وقد استمر الاحتفال بهذين العيدين خلال القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة. وكان للبويهيين تأثير بارز في المجتمع العراقي، وبخاصة فيما يتعلق بالمراسيم الدينية، فهم من الشيعة الزيدية وقد حرصوا على اظهار تشيّعهم في هذه المراسيم، فقاموا العزاء على استشهاد الامام الحسين (ع) واحتفلوا بعيد غدير خم[6].

في هذه الفترة الزمنيّة امتزجت دماء الايرانيين بدماء العرب بوجه عام، وبدماء العراقيين بوجه خاص بعد أن آخى الاسلام بين الجميع، فنعموا بما في هذا الدين القويم من أخوة ومساواة وعدالة تمحو اختلاف الأجناس والألوان والألسنة، لأنّ الله خلق الناس جميعاً من نفس واحدة.

التواصل التجاري:

كان للتجارة أهمية بالغة في تطور الحالة الاقتصادية في العراق وهذا الأمر متأت من كثرة الإنتاج الزراعي والحيواني وازدهار الصناعة. وقد عُرِف أهل الحيرة بنشاطاتهم التجارية في الأسواق على الأخص في أسواق الجزيرة العربية. وبعد ظهور الاسلام أصبحت البصرة مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها، وغدت مركز إبحار واستقبال السفن المحملة بالسلع والبضائع، حيث كانت تأتي إليها تجارات الهند والصين وفارس وعمان والبحرين[7].

وفي العصر العباسي اعتنى الخلفاء بتسهيل سبل التجارة من خلال حفر الآبار في طرق القوافل، وانشأوا المنائر في الثغور، وبنوا الأساطين لحماية السواحل من بطش القراصنة، وكان لذلك الأثر البالغ في ازدياد نشاط التجارة الخارجية والداخلية. والثابت أنّ النقل المائي والبري وتوفّر الأمن يشجّع التجار على نقل تجارتهم من منطقة إلى أخرى بيسر واطمئنان. فقد كانت سفن المسلمين تجوب البحار واحتلت تجارتهم المكانة الأولى في العصر العباسي، وبغداد مركزها ومن أشهر طرق التجارة بين الشرق والغرب[8]، وفي هذه الفترة كان كبار التجّار يتمتّعون بمناصب حكومية شاخصة، ففي بلاط المأمون، كان فضل بن سهل وزير الخليفة ومن كبار تجّار الغلة[9] وهذا يدلّ على مدى اهتمام الحكومة بالجانب التجاري.

كان أساس تجارة العرب آنذاك مادة الحرير، وكانوا معظم التّجار يقيمون في بغداد والبصرة، وأكثرهم من جالية الفرس حيث اشتهروا بالتجارة[10]، وأبرز البضائع المستوردة كانت من بلاد فارس وهي الحديد والمعادن، والثياب والأكسية، ومواد الصباغة والسكر[11].

وكان للنقل المائي دور مهم في نقل البضائع فكانت سفن الشحن في نهر الفرات تنحدر فيه ذهاباً وايابا[12]. ولم تقتصر الاستفادة من الأنهر الرئيسية والفرعية في مجال السقي والارواء بل استخدمت أيضاً وبنطاق واسع في عملية النقل والمواصلات وذلك لأنّ أغلب المدن نشأت وتطوّرت على ضفاف الأنهار الرئيسة، وكان رخاء المدن يرجع إلى قربها من الماء[13].

كان تجّار فارس من أكبر منافسي تجّار المسلمين، وأغلبهم من اليهود، كانوا يسكنون حي بأصبهان يسمّى حي اليهودية، كما كان معظم تجار تستر يُشرفون على تجارة اللؤلؤ[14] الذي يُستخرج من البحر، وكان هؤلاء التجّار يسميهم المسلمون تجّار البحر يتكلمون العربية والفارسية والرومية والفرنسية والصقلية.

فضلاً عن محور تجارة الشرق والغرب مع فروعه التي تمتد إلى خوارزم، هناك خط تجارة ثاني يسير من خراسان إلى كرمان، وفارس، وكان للكرمانيين سوق خاص بهم في مدينة نيسابور، مركزه كرمان أو جيرفت، وهذا السوق هو مركز للاتصال خاصة في العصر السلجوقي[15]، تُعتبر مدينة نيسابور من أشهر تلك المدن التجارية في العصر العباسي، لما احتوت من تجارات متنوعة أهمّها الملابس والتي تضم العمائم والمقانع، والثياب الكثيرة الغليظة، كما يرتفع من قوهستان ثياب النيسابورية، ويذكر ابن حوقل انه «ليس بخراسان مدينة أدوم تجارة، وأكثر من سابلة، وأعظم قافلة من نيسابور»[16].

أمّا مدينة أصبهان فيذكرها الرّحالة ناصر خسرو قائلاً عن أسواقها: «إنّ بها أسواقاً كثيرة، بيد أن الصفقات التجارية كانت تتمّ بالذهب النيسابوري في تلك المناطق، ولعل ذلك ما يكشف عن شهرة مدينة نيسابور السابقة الذكر، وإنّها احدى مراكز التجارة العالمية في المشرق، ومقصد التجّار من كل بقاع الأرض مثل بغداد، وإلّا لما انتشرت نقودهم في الآفاق، فضلاً عن شهرة ثيابها المعروفة بالنيسابورية»[17].

وتحدّث القزويني عن تجارة كرمان فقال: «هي بلاد واسعة الخيرات كثيرة الغلات من النخل والزرع والمواشي، وبها ثمرات... يحمل إلى جميع بلاد الدنيا، وشجر القطن بكرمان يبقى سنين حتي يصير مثل الأشجار الباسقة و... بها معدن الزاج الذهبي يحمل إلى سائر الآفاق»[18].

كان تجّار خراسان يأتون بغداد، ولابد أنّهم كانوا يجلبون ما عندهم من سلع فيعرضونها في أسواق العاصمة، ومن ثم يبتاعون من هذه الأسواق ما يحتاجون إليه من بضائع[19]، وكانت الأهواز وضواحيها تزوّد أسواق بغداد بالسكر والديباج والخز[20] والستور الكبار فمن مدينة تستر يرد الديباج والأنماط والفواكه والرصاص والحديد ومصنوعات أخرى[21] والسكر والحزوز والبنفسج والبراذع ومقانع والقز والمناديل والحصر[22]، ومن نيسابور تجلب إلى بغداد الثياب البيض الخفيفة والعمائم والقز والسمسم ودهنه وفرو الثعلب والحصر والحبوب والبذر والديباج والتمور والزنابيل والحبال والذهب واللبود والبسط والحقائب وبعض المصنوعات الجلدية والخيل والبغال والصابون[23]، ومن أرجان (بهبهان حاليّاً) من بلاد فارس ترد إلى أسواق بغداد بضائع منها الدبس والصابون والتين والزيت والفوط، ومن مهريان الأسماك والتمور والقرب والجياد ومن شيز ثياب تشاكل القصب، ومن سيراف الفوط واللؤلؤ وأرز الكتان والموازين ومن درا بجرد كل نفيس من الثياب المرتفعة والبسط الجيدة ومن قرج الثياب والبسط والستور ومن تارم القرب والدلاء الحسان والمراوح الكبيرة ومن جهرم البسط والستور ومن فسا ثياب القز والبسط والفوط والفستق وأصناف الفاكهة والتمر والزجاج[24].

وندرك من كلام الباحثين أنّ بلاد ايران لم تكن محطة لمرور السفن التجارية فحسب، بل كانت هذه البلاد مركزاً تجاريّاً مهمّاً للقوافل التي تمر عبر أبوابها إلى العراق، ومنها تنتقل البضائع التجاريّة من منتوجات زراعية وصناعية، فلا غرابة أن يتم الاقبال عليها من البلاد المتآخمة لها، فضلاً عمّا تتمتّع به من استقرار أمني خاصة في العصر العباسي الأول.

الزراعة:

إنّ للعامل الاقتصادي دوراً مهمّاً في قيام واستمرار الدول وبقائها، لذا نرى هذه الدول على اختلاف أزمانها وأماكنها تولي هذا الجانب أهمية كبرى من أجل استمرار وزيادة وتعزيز قوتها السياسية والعسكرية ولما كانت الزراعة الركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية آنذاك زاد الاهتمام بها وصار يرد إلى خزائن المال الحكومية من ضرائب كبيرة، وهي ما يطلق عليه في التاريخ الاسلامي بـ (الخراج) و(عشور الزكاة) وغيرهما.

عرفت الزراعة في العراق منذ القدم وهي الحرفة الرئيسية لسكانه نظراً لملائمة الظروف الطبيعية لها كوجود مساحات كبيرة من الأراضي المنبسطة الصالحة للزراعة ومناخ مساعد للنمو شتاءاً وصيفاً ومعتدل ربيعاً وخريفاً وهذا ما نتج عنه تنوّع في الحاصلات الزراعية والذي أكمل التطوّر الاقتصادي انّ جميع الموارد الزراعية الزائدة عن حاجة السكان كان تستغل امّا أن تُصدّر للمناطق المجاورة أو تصبح مادة أولية للصناعة المحلية للتجارة[25].

انتشرت الزراعة في العراق للظروف المناخية الجيدة التي تتنعّم بها البلاد من أرض خصبة وكثرة الأنهار. وفي العصر العباسي ازدهر النشاط الزراعي على إثر توقّف حركة الفتوح فقد لجأ العباسيون إلى ممارسة الأنشطة الاقتصادية من الزراعة والصناعة والتجارة، وعلى الرغم من احتقار العرب لمهنة الزراعة إلّا أنّهم في حواضر المدن اعتنوا بها وأولوها اهتماماً بالغاً. فمهنة الزراعة قديمة في العراق بل متوغلة في القدم، لكنّها في العصر العباسي دخلت عليها الكثير من التغييرات من الشعوب الأخرى وعلى رأسهم الفرس.

اهتمّ الخلفاء العباسيون بطبقة الزراع وعملوا على عدم إرهاق المزارعين بالضرائب فقد أمر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بإلغاء الضريبة النقدية التي كانت تفرض على الحنطة والشوفان ووضع محلها نظام "المقاسمة" وبموجبه تدفع الضرائب نوعاً بنسبة خاصة من المحصول، وعند مجيء الخليفة المهدي اتّبع النظام نفسه[26]، «اعتنى الخلفاء بحفر الأنهار فقد حفر الخليفة المنصور نهر شيلي وأتمّه المهدي، كما كان المنصور مهتمّاً بالخراج في السواد، وكان ديوان الخراج في عهد الخليفة المهدي يقوم بالإنفاق على صيانة أجهزة الري وحفر قنوات جديدة وتقوية سدود الأنهار خاصة في مواسم الفيضان»[27]، وحفرت الخيزران زوجة المهدي وأم الرشيد نهر الريان في نواحي الأنبار، وحفر الرشيد نهر القاطول. وحفر المتوكل قناة كبيرة سنة 245هـ عمل فيها ألف رجل[28].

وجّه الخلفاء عناية بتشجيع الزراعة، فحفروا الترع والقنوات، وأقاموا الجسور والقناطر. وأدخلوا الكثير من المحاصيل الزراعية إلى العراق من بلاد فارس، فقيل بأنّ الفرس هم من أدخلوا الرز إلى العراق، وقد وُجدت منه على عهد الرشيد مزارع شاسعة في بلاد ما بين النهرين. كذلك زراعة قصب السكّر المستورد من الهند عن طريق خوزستان، والبعض يرى أنّ السكّر أُدخل من بلاد فارس وبالتحديد من الأهواز[29].

لم تقف زراعة الحدائق عند حد الفاكهة والبقول، بل تعدتها إلى زراعة الزهور، ومنها زهر البنفسج والنرجس والسوسن والمرسين والورد الجوري الذي يستخدم في صناعة الروائح العطرية، وموطنها الأصلي من مقاطعات فارس من مدن شيراز وجور وغيرها[30].

وقد اعتنى عضد الدولة البويهي في حكومته بالزراعة وقد جلب العرب للزراعة في أراضي فارس وكرمان؛ وقد ازدهرت في تلك الفترة المحاصيل القديمة كالرز، كما انتشرت محاصيل جديدة مثل المركبات. وقد كان يُزرع الشعير والحنطة في ايران، وقد وصلت بلاد المسلمين إلى الاكتفاء الذاتي بل كانت تصدّر المحاصيل إلى البلاد المجاورة[31].

الصناعة:

تُعدّ الصناعة من أهمّ أركان النظام الاقتصادي في العراق وهذه المهنة متأتية من وجود المواد الأولية التي تعتمد عليها، والذي يبدو واضحاً انّ تلك الصناعات قد كثرت وتنوّعت واعتمدت في ذلك على المنتجات الزراعية والحيوانية. اهتم الخلفاء العباسيين بتطوّر الصناعة وعملوا على إقامة صناعات جديدة، فظهرت تخصّصات في مجال الصناعة واشتهرت بعض المدن العراقية بصناعات خاصة.

تتقدم صناعات الغزل والنسيج عن بقية الصناعات بسبب توفّر المواد الأوليّة التي تعتمد عليها هذه الصناعة كالأصواف والقطن والحرير وبفضل حاجة الإنسان الملحّة إلى الأقمشة والمنسوجات لعمل الملابس وبالدرجة الأولى ثم بقية المنتوجات النسيجية فضلاً عن ظهور الصناعات الخشبية، وتعتمد هذه الصناعات على القصب والبردي والحلفاء وخوص النخيل وسعفه والجريد[32].

في العصر البويهي اشتهرت صناعة النسج في الكثير من القرى والمدن. ففي بعض المناطق كانت تُخيّط أقمشة ذات جودة عالية، وكان من أهمّ المدن التي تعتني بصناعة النسج هي شيراز، وري، واصبهان، ومدن خوزستان، وفارس ونيسابور؛ وقد اشتهرت مدن فارس وكازرون بالأقمشة القطنية. ومن أهمّ الصنائع التي اشتهرت بها بلاد فارس هي القرميد والفخار على الأخص في كاشان. وقد اشتهرت صناعة الأدوات الحديدية في مدن فارس، والسيوف في بغداد[33].

المهن والحِرف الفنيّة:

الكتابة:

عن أصل الكتابة فقد امتازت بلاد فارس بالكتابة وذلك لحاجتهم الماسة إليها في حياتهم. والمنذر بن النعمان في تربية بهرام جور لم يستدعِ له معلمي كتابة عرب بل دعى معلمي من الفرس لاتقانهم الصنعة جيداً، وكان رجال من بلاد فارس يذهبوا إلى المدينة المنورة لتدريس الكتابة[34]. وقد عرف العلماء ذلك وأخذوا بالسفر إلى بلاد العجم لتعلّم الكتابة هناك[35]. وفي العصر العباسي لما احتاج العرب إلى الكتابة في الدواوين استعانوا بالفرس فكانت هذه الوظيفة في بغداد تناط إلى الفرس دائماً، أمثال آل برمك وآل سهل وغيرهم من وزراء الدولة. وقد وصل الأمر ببني العباس انّهم يفضلّون للوزارة من كان ذا كفاءة في الكتابة كما تولّى الفضل بن الفرات الوزارة في عصر المقتدر[36].

ولعل السبب في توليتهم لأمر الكتابة في العصر العباسي يعود إلى خلفيتهم التاريخية في النظم والادارة، فالكتابة فضلاً عن بلاغة القلم، تحتاج إلى شخص يحسن منادمة الملوك ومسامرة الخلفاء، وحذقه واتقانه للعمل، وكانت تقاليدهم الفارسية قائمة على تمجيد الحاكم ومسامرتهم للأمراء. وقد برز كتّاب في العراق من أصل فارسي كابن المقفع، والفضل بن سهل، والربيع بن يونس، والفضل بن الربيع، ويحيى البرمكي[37]. فبعض هؤلاء الكتّاب بسبب امتهانهم لهذه الصنعة الشريفة حظوا بمكانة عظيمة في العراق. وهذه الصنعة لم تقتصر على الفرس بل أخذ عنهم بعض العرب وامتهنوها واجادوا بها فنافسوا الفرس بتلك الصنعة. وقد ظهرت في العراق مهن ترتبط بعمليّة الكتابة نشير إلى أهمّها:

أ) **الورّاقة:** وهي مهنة الورّاق، الذي يشتغل بالاستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية والدواوين[38].

وفي العصر العباسي شهدت هذه المهنة صدى واسعاً وتطوّراً ملحوظاً لأهميّة الكتابة ودورها في المجتمع آنذاك. وأبرز الأمم التي سبقت الأمة الاسلامية هم الفرس، وكل هذا يعود إلى حاجتهم لهذه الحرفة في العلوم والرسائل والدواوين التي اشتهروا بها الفرس قديماً. فعندما استلم بني العباس مقاليد الخلافة حرصوا على نقل هذه الصنعة إلى بغداد بسب عنايتهم الوافرة بالكتابة والترجمة والعلوم.

في بداية الأمر كانت هذه المهنة محصورة في القرآن الكريم واستنساخه، وبعض كتب الحديث، ولكن بعد أن أصبحت بغداد حاضرة الدولة الاسلامية، اجتمع فيها الكثير من العلماء حيث شاعت هذه الصناعة وهناك من كان مصدر رزقه هذه المهنة[39]. كان معظم هؤلاء الوراقين أصحاب علم ومعرفة بالعلوم وكان البعض يجالسهم ليتعلّم منهم.

ب) **تجليد الكتب:** أقدم ما وصل إلينا من الأغلفة كانت قبطية ثم شق طريقه منها إلى أنحاء العالم كافة، وكان فن تغليف الكتاب من بين الفنون التي اهتم بها الرهبان في أديرتهم، فقد ازدهر هذا الفن في مصر عند الأقباط قبل الفتح الاسلامي[40]. وجاء في المصادر التاريخية أنّ انتقال هذه المهنة إلى العراق كانت عن طريق بلاد فارس، وبلغت أوج ازدهارها في العصر العباسي حيث تأثّر الفن الاسلامي بالفن الفارسي بشكل كبير، واستخدموا الزخرفة والتلوين والتزيين والتجليد في كتاب الله[41].

ج) **أمين المكتبة:** كان ملوك الفرس يهتمون اهتماماً بالغاً بصيانة الكتب والحرص عليها من التلف، فخصّصوا لها أماكن للحفاظ عليها. ففي العهد العباسي كان الخلفاء يتحمسون للكتاب والعناية به، فحرصوا على جمع الكتب في دور خاصة للحفاظ عليها كبيت الحكمة التي أسّسها المأمون في بغداد. وقد أُسندت المكتبات إلى أشخاص من الفرس ومنهم يوحنا وأبوسهل، وهذا دليل على خبرتهم واتقانهم لهذه المهنة. وكما هو واضح للكل «بأنّ الخلفاء العباسيين قد نقلوا العديد من نظم وطبائع الفرس وتشبّهوا به، ومن ضمنها المكتبات، فمن الممكن أنها انتقلت من أقاليم المشرق إلى العراق في بداية العصر العباسي»[42].

الملابس والخياطة:

استخدم الانسان الباس كضرورة أساسية تحمية من تقلّبات المُناخ وتقيه من أشعة الشمس وشدّة البرد. بدأ الانسان صناعة الملابس من المواد الطبيعية كجلود الحيوان وورق الشجر، ثم تطوّرت هذه الصنعة حتى صارت تُصنع من الصوف والقطن والحرير والكتان وما شابه ذلك. وصار يستخدمه الانسان الحديث للزينة والتجمّل وابراز المفاتن والجاذبية.

كل شعب يتميّز بملابسه الخاصة التي يُعرَف بها بين الآخرين. وكان لباس العرب عبارة عن القميص والحُلّة والإزار والشملة والعباءة والعمامة[43]، وبعد الفتح الإسلامي انفتح العرب على المنسوجات الشعوب الأخرى بما فيهم الفرس حيث كانت الأقمشة الفارسية ذائعة الصيت.

اهتمّ بني العباس بصناعة الألبسة والنسيج، وكانت الحياكة من أرقى الصناعات اليدوية في ذلك العصر لضرورة العناية بالملابس المناسبة للمناخ. وفي ذلك الوقت لظهور حياة الترف والراحة «كان الأغنياء يتنافسون في ارتداء الملابس الثمينة، ويمتلكون صناديق واسعة للملابس تحتوي على عشرات القطع»[44].

وقد تطوّرت الملابس وازدهرت في أواخر العصر العباسي فكان يُستخدم فيها الألوان والتطريز وإنّ هذه الصناعة تتطلّب معرفة الصباغة لما يتطلبه الصوف أو القطن أو الكتّان أو الحرير من الأصباغ والألوان ليعطي النسيج رونقه وجماله لتمثيل الأزهار والثمر الملونة وغيرها، وكان اللون الوردي هو الغالب والسواد لباس العباسيين وورد اللون الكحلي بين ألوان الثياب[45].

ومما تجدر الاشارة إليه في العصر العباسي تطوّرت الملابس والأزياء وذلك بسبب ظهور الأزياء الفارسية في البلاط العباسي. ومن الملابس التي أخُذت تُصنع في بغداد وهي من أصل فارسي هي السراويل والأقبية[46]، وكذلك الطيلسان وهو ضرب من ضروب الأكسية من لباس الفرس، عبارة عن كساء مُدّور أخضر لحمه وسداه يُصنع من الصوف يوضع فوق الرأس ويتدلّى على الجبين فيُغطّي نصف الوجه[47]، وقد لبسه الفقهاء والقضاة.

وهناك أنواع أخرى من الملابس صُنعت في الحكومة الاسلامية ومنها الجوراب وهو لباس فارسي أقبل العرب على تقليده وصنعه وكان يلبسه الرجال والنساء[48]، ومدينة جيرفت بها القطن الحسن ويُرسل إلى سائر الأراضي وتُصنع عندهم الطيالسة كذلك، والعمائم الرفيعة[49]؛ ومن الأهواز يُحمل أنواع الحرير والخز وغيرها إلى بلاد الخلافة[50].

صناعة الحياكة والأنسجة

اعتنى الانسان منذ أقدم العصور بالتأنّق في مسكنه حسب أذواقهم وقدراتهم، وكان يصنع السّجاد من الحلفة والقصب في بدايات الأمر، ثم تطوّر فأصبحت صناعته من الصوف والقطن والحرير. وقد اشتهر العراق بصناعة السجاجيد قبل الاسلام حيث حظيت «برواج كبير في الأسواق لجودة صنعته وتناسق ألوانه»[51].

كانت بغداد أكبر مركز صناعي للمنسوجات وقد انتشرت في محلاتها الكثير من المصانع الخاصة للنسيج والحياكة، حيث كانت تقوم بصناعة المنسوجات والألبسة المختلفة، وكانت هذه الثياب تُقدم في المناسبات المختلفة كهدايا إلى الخلفاء. وفي قرية الكرخ كانت صناعة الثياب الأبريسمية وكانت الستائر الأبريسمية يرسلها الخليفة الناصر لدين الله لكسوة الضريح النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وهذه تُصنع في تلك القرية، وقد عُرف من ستائر الأبريسم ثلاثة ألوان هي البنفسج والأسود والأبيض، إضافة إلى اللونين الأخضر والأحمر[52].

اشتهرت بغداد أيضاً بصنع ثوب فاخر عُرِف بالثوب البغدادي، وغالباً مايكون هذا النسيج مزخراً بأشكال الحيوانات والطيور وبخيوط من الفضة والذهب، ونظراً لارتفاع ثمنه اقتصر استعماله في البدلات السطانية والهدايا الثمينة[53]، وكانت البصرة تنتج فوطاً ثمينة وأقمشة كتانية وقطنية ممتازة[54]، وفي النعمانية تصنع الأكسية وثياب الصوف والألوان، وكذلك البسط والحصران، أمّا واسط فقد اشتهرت بصناعة الستائر[55]، وفي تكريت تصنع المنسوجات الصوفية التي تمتاز بالجودة العالية.

ومن أبرز مراكز صناعة السجاد في اقليم المشرق، مدينة أصفهان، وأذربايجان، وكان انتاجهما ممتميز ومطلوب في العراق وبالخصوص في القصور[56]، ومن مدن أقليم فارس التي امتازت بتلك الصناعة واشتهرت بصورة لافتة فيها مدينة فسا، وقد صُدّر منها إلى باقي مدن العالم[57].

غالباً ما يستخدم خلفاء بني العباس في قصورهم السجاد الفارسي لجودة صناعته. وهذا المنتصر بالله العباسي يفرش قصره بالفرش المطعّمة بالديباج المثقّل بالذهب، وعليه صُور ملوك وعلى رؤوسهم التاج، وصُور فَرَس عليه راكب حوله كتابات بالفارسية[58]، والمنتصر بالله من خلفاء بني العباس المتأخرين وبقي يستخدم البسط والسجاد على شاكلة الصناعة الفارسية[59].

كان السّجاد المنسوب إلى عضد الدولة البويهي والموسوم بالفروش العضدية، يُعدّ من أشهر السّجاد في بغداد في فترة النفوذ البويهي[60]، كانت مهنة النسج من المهن الرائجة في بلاد فرس وفي مدينة تستر في محافظة خوزستان القريبة من العراق الكثير من النساجين[61].

صناعة الطبخ والأطعمة

كانت الأطعمة تقتصر على التمور والحبوب والألبان وما يشتق منها. ففي صدر الاسلام كانت الأطعمة والأشربة تتّسم بالبساطة وقلّة التنوّع، وكل هذا يعود لبساطة الحياة وغلب الخشونة والزهد فيها[62] وقد أشار القرآن الكريم إلى الطعام أكثر من مرّة، وقد أحلّ الاسلام بعض الأطعمة وحرّم بعضها.

وظهور التنوّع والتفنّن في أنواع الأطعمة يعود إلى فتح بلاد فارس والتعرّف على أنواع الأطعمة التي لا عهد للعرب بها من ذي قبل، فصاروا يأكلوها ويطبخوه[63]، كان الفرس يعتنون عناية خاصة بلذائذ الطعام. كانت بلاد فارس تقيم الوظائف والمطابخ وتُحسن الموائد وتُكثر الطعام، وإحضار الحلوب والفواكه قبل الموائد، ومن أنواع الطعام لديهم اللحم والخبز في شيراز، والسكّر والزعفران والعسل، وفي مدينة فسا لوز وشعير وارز وحمص وعدس وغير ذلك[64].

وفي العصر العباسي تعرّف العرب على جميع الأطعمة، وكانت الجواري التي جلبت من بلاد فارس من أكبر عوامل انتقال الأطعمة والمأكولات إلى العراق[65]، في هذا العصر اعتنت الناس بالطعام وتفنّنوا في طبخه وتصنيفه وترتيب تقديمه على الموائد. ومن أبرز الأطعمة التي ظهرت في العراق آنذاك: الدجاج، والمضيرة، والسكباج، والمشهيات، والسلاطة والعدسية والمهلبية، ومن المأكولات الشعبية: الكباب، والباقلاء، والهريسة والعصيدة، والأرز والرؤوس والأكارع، وتُباع في الأسواق هذه الأطعمة بشكل مطبوخة ونيئة[67].

كان أهل بغداد يتفنون في الأطعمة ويسرفون في اجتلاب ألوانها في غير مواعيدها من صيد وفاكهة وخضراوات. وكان التأثير الفارسي واضحاً جليّاً في آداب الأكل وترتيب المائدة. وقد ظلّت الكثير من الأطعمة محافظة على تسميتها الفارسية. وقد نرى في الكتب التاريخية الكثير من هذه التسميات في البلاد العربية وعلى رأسها العراق بسبب قربه من بلاد فارس.

لقد ذكر الجاحظ في كتبه الكثير من الأطعمة التي جاءت مع الفرس إلى العراق بمسمياتها الفارسية نشير إلى بعضها: الشبارقات[68]، وقال عنها الجواليقي «بأنّها بيشارة الفارية وهي قطع اللحم»[69]، والنيمبرشت فقال الجاحظ عنه: «ومن اللبأ واللبن ومن البيض والنيمبرشت»[70] وفسّرها أدّي شير بأنّه ما يشوي نصف شيء ومركب من نيم أي نصف وبرشت أي مشوي»[71]، الخشكار وقد ذكرها الجاحظ بقوله «فيقوم الحوارى المتلطخ مقام الخشكار النظيف»[72]، كما وردت أسماء أخرى للمأكولات نحو الكعك والجردقة وهي معربة "گرده" الفارسية، والطبرزد، ونشاستج، ولوبيا، والفستق، وترنجبين، والخريز و....

العمارة والبناء:

مند أقدم العصور اهتمّ الانسان بمسكنٍ يلجأ إليه ويستقرّ فيه. بدأت البيوت بسطية قليلة التكلّف في بناءها، حتى دخلت البشرية في طور الحضارة والترف، وكانت الضرورة تتطلّب التفنّن في بناء البيوت والقصور والمحلّات. وقد اختلف مواد البناء عند الشعوب حسب طبيعة الحياة والحقب الزمنيّة، وكانت المواد المستخدمة في بناء البيوت تنحصر في الطين والخشب والقصب والحجارة والرمل والماء وما شابه ذلك[73]، كان العراق من أوّل البلدان التي استخدمت الطين في بناء المساكن والمجتمعات السكنية وذلك بسبب كثرة توفّره وسهولة الحصول عليه، فضلاً عن استخدام القصب في البناء وخاصة في المناطق الجنوبية التي تكثر فيها الأهوار[74].

وفي العصور التي سبقت الاسلام فكانت مدينة الحيرة أبرز وأكبر المدن العراقية، وقد استخدم الحيريون في بيوتهم اللبن والأجر والمرمر والجص والقرمر، كما تفنّنوا بنقش بيوتهم وزخرفتها بالرسوم وبطلاء سقوفها بالفسافس والذهب[75]، فكما يبدو لنا أنّ

ملوك الحيرة كانوا مولعين ببناء العصور الفخمة والصروح العظيمة وتابعهم أبناء بلادهم في هذا المضمار[76]، الحيرة «هُدّمت في الفتح الإسلامي وما بعده لاستخدام طابوقها وأخشابها في بناء الكوفة؛ فقد أفل نجم الكوفة بميلاد الكوفة سنة 17هـ وانتقل الناس من المدينة القديمة إلى المدينة الجديدة، وقد استخدمت حجارة الحيرة في بناء قصور الكوفة»[77]، وتُعدّ مدينتا الكوفة والبصرة من أولى المدن العراقية التي أنشأت بعد الفتح الاسلامي. وفي العصر الأموى أصبحت هاتان المدينتان من أجمل المدن وأحسنها[78].

وفي العصر العباسي بعدما أصبح العراق من المراكز الهامة في الدولة الاسلامية، فقد دخل الكثير من التغييرات والتطورات في البناء وطريقة العمارة، وذلك لتواجد سائر القوميات في العراق، وانفتاح العراقيين على الحضارات الأخرى، لقد تأثّرت العمارة الاسلامية في العراق تأثّراً كبيراً بفن العمارة الفارسية. ومن المدن التي تأثّرت بالبناء الفارسي هي مدينة المدائن (طيسفون).

بعد أن عزم الخليفة المنصور على بناء مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية بموقعها المعروف، قال الخطيب البغدادي «أحضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة...، فمثّل لهم صفتها التي في نفسه، ثم أحضرَ الفعلة والصُنّاع من التجارين والحدادين والحفارين، وغيرهم وأجرى عليهم الأرزاق»[79].

لقد تفنّن العباسيون في قصورهم التي كانت قمّة في الروعة والأناقة بالفن الفارسي، فظهرت صُوَر من الفنون والزخارف المعقودة والتذهيب والتزويق والنحت في القصور والقلاع والخانقاه والروابط والمدارس والبيمارستانات، وهذه كلها نماذج ممتازة من العمارة الاسلامية. وقد استخدم المنصور في بناء مدينة بغداد بعض مواد البناء التي لم تكن تُعرف من ذي قبل، ومنها استخدام أساطين الخشب[80].

أصبح الرخام منتشراً في الدولة العباسية بصورة كبيرة جداً، إضافة إلى الفسيفساء التي زيّنت القصور والمساجد وحتى المنازل، ولعل استخدام الفرس للرخام بصورة كبيرة هو ما عكس بظلاله على الدولة العباسية[81].

أما في العصر السلجوقي، فقد ظهر طراز من العمارة قائماً بذاته، ويمتاز بضخامة الأبنية واتّساعها وظهورها بمظهر القوّة، فضلاً عن ذلك تظهر فيه رسوم الكائنات الحية، مصوّرة عن صورتها الطبيعية انسجاماً مع القواعد التي اتّسمت بها الفنون الإسلامية عامة، وقد ظل البناؤون في العراق أثناء العصر السجلوقي مغرمين بأسلوب العمائر المتميزة بالآيوانات والأعمدة والأكتاف، وكان تأثّرهم بالأساليب السلجوقية التي اتُبعت في بلاد فارس[82].

شغف السلاجقة بالمباني الفخمة والنقوش الجميلة واللوحات المزخرفة. وفي هذه الفترة الزمنية وصل الفن الاسلامي أرقى درجاته في عصرهم، فالآثار الباقية عن العصر السلجوقي، قليلة النظير في تاريخ الفن الايراني خاصة وفي تاريخ الفن الاسلامي عامة[83].

لقد توارد في كتب الجاحظ على سبيل المثال كثير من المفردات الخاصة بالسكن والعمارة بإشراقات فارسية على ألسنة العراقيين في العصر العباسي وقد تغير بناء البيت حينئذ إلى التشييد بالطين والآجر والجص والأجذاع والساج والخشب والحديد والصناع[84]. ومعظم الكلمات المستخدمة في البناء لها جذر فارسي كالآجر والجصّ مثلاً.

الخاتمة:

- ظهور الحكومة العباسية في العراق بالتعاون مع الايرانيين، وحضور الأسر الفارسية في البلاط وحصولهم على مناصب وزارية وادارية، ثم توالي حكومات ايرانية في العراق كالبويهيين والسلاجقة تُعتبَر من الأسباب الرئيسية في ظهور الحِرف والصنائع الايرانية في العراق.
- كان أثر الفرس في المجتمع العراقي زمن الخلافة العباسية واسعاً وظاهراً، وتجلّى في عدّة نواح منها بناء القصور، وابتكار الأزياء، وتعدّد أنواع الطعام، وادخال جميع وسائل الترف والبذخ في المجتمع العراقي.
- أصبحت بغداد في العصر العباسي مركزاً تجاريّاً عالميّا، فوردت إليها السلع النادرة من جميع الأطراف وتزوّدت أسواقها بكل غريب ونادر من نفائس الشرق والغرب بأعداد كبيرة، ولذا أخذ التجار يؤمونها من آفاق بعيدة للحصول على هذه السلع، مما جعل أسواق بغداد تعج بالحركة التجارية، فكان بغداد مقصداً لتجار العرب والفرس، يشترون ويبيعون ما لديهم من سلع.

– هذه الاشارات التاريخية لم تهدف إلى اثبات أرجحية ثقافة على أخرى بل تهدف إلى الكشف عن مدى التفاعل والتمازج الحضاري بين الشعبين نتيجظ الحاجات الحضارية للبشر المتحضر والتعايش السليم على مدى التاريخ.

الإحالات:

1- السكيني، نواف فاضل ناصح، المهن والصنائع الوافدة من أقاليم المشرق الاسلامي إلى العراق، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، 1438هـ، ص 62.

2- العلي، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1953م، ص 301 و302.

3- جراد، خلف محمد، «التفاعل الثقافي والحضاري في العصر العباسي»، مجلة التراث العربي، العدد 80، دمشق، اتحاد كتّاب العرب،، 2000م، ص119.

4- حسنين، عبدالمنعم محمد، إيران والعراق في العصر السلجوقي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982م، ص 17 – 18.

5- حساين، محمد؛ قدور ملوك، دور حركة الترجمة والنقل في الحياة العلمية إبان العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2014م، ص 22.

6- رحمة الله، حليمة، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، بغداد، مطبعة الزهراء، 1970، ص 17.

7- السكيني، المهن والصنائع الوافدة من أقاليم المشرق الاسلامي إلى العراق، ص 294.

8- حسن،ابراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي،ط14،بيروت،دار احياء التراث العربي،1996م،3/ 333.

9- پروندي، مرضيه؛ حديث جهانگيري، «مشاغل ومناصب شيعيان در قرن‌هاى سوم تا ششم هجرى قمرى»، مجلة شيعه شناسي، السنة 13، العدد 49، 1394هـ.ش، الصفحات 147 – 166، ص 155.

10- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، ط1، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت، 2 / 557.

11- ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبدالله، المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، 1889م، ص71.

12- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب العربي، لا.ت، ص166.

13- الشمري، ظاهر ذباح، «الأحوال الاقتصادية في مدينة الحلة منذ عام 495هـ وحتى نهاية القرن الثامن الهجري وأثارها في بناء مدينة الحلة»، ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 2، العدد 1، حزيران 2012م، ص ص 221–246.

14- مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد حسين كسروي ، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010م، ج1، ص 356.

15- العمادي، محمد حسن عبدالكريم، خراسان في العصر الغزنوي، تقديم نعمان جبران،الأردن، جامعة اليرموك، 1997م، ص140.

16- ابن حوقل، أبوالاسم النصيبي، صورة الأرض، ليدن، مطبعة برلين، 1939م، ص 362.

17- ناصر خسرو، ابومعين الدين القباذياني المروزي، سفرنامه، تحقيق يحيى الخشاب، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص157.

18- ياقوت الحموي، أبو عبدالله بن عبدالله، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1397هـ، ج1، ص 353.

19- ابن يعقوب، أبومحمد الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث، 1974م، ص 231 – 232.

20- المقدسي، أبوعبدالله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، 1909م، ص 380 – 379 – 377.

21- الجهشاري، أبوعبدالله محمد بن عبدوس، الوزراء والكتّاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط1، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، 1938م، ص 282.
22- الحسيني، محمد صادق، عمران بغداد، بغداد، مطبعة دار السلام، 1930م، ص 141.
23- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 416.
24- المصدر نفسه، ص 422.
25- الشمري، «الأحوال الاقتصادية في مدينة الحلة منذ عام 495هـ وحتى نهاية القرن الثامن الهجري وأثارها في بناء مدينة الحلة»، صص 221 – 246: 228.
26- الماوردي، أبوالحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية، بيروت، دار الكتب العامة، د.ت، ص 221.
27- سعد، فهمي عبدالرزاق، العامة في بغداد القرنين الثالث والرابع الهجريين، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ص 98- 99.
28- الجهشاري، الوزراء والكتاب، ص 63.
29- كلو، اندري، هارون الرشيد وعصره، تعريب محمد الرزقي، تونس، سراسن النشر، 1997م، ص 265 – 266.
30- السكيني، المهن والصنائع الوافدة من أقاليم المشرق الاسلامي إلى العراق، ص 291.
31- پروندي، «مشاغل ومناصب شيعيان در قرن‌هاى سوم تا ششم هجرى قمرى»، ص 157.
32- الحسو ، احمد بن عبد الله ، الصناعة في العراق منذ القرن الاول الهجري وحتى القرن السابع الهجري ، بحث ضمن كتاب العراق في موكب الحضارة ، دار الحرية ، بغداد ، 1988 ، ج2 ، ص193.
33- پروندي، «مشاغل ومناصب شيعيان در قرن‌هاى سوم تا ششم هجرى قمرى»، ص 157.
34- الطبري، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق نخبة من العلماء، بيروت، مؤسسة الأعلمي، د.ت، 2 / 68.
35- أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن يونس الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت، 349.
36- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، ط1، بيروت، دار صادر، 1966م، 8 / 184.
37- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط9، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م، 9 / 89 و90.
38- ابن خلدون، المقدمة، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت، 1/ 421.
39- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط3، بيروت، دار الفكر، 1980م، 2/ 13.
40- القيصري، اعتماد يوسف، فن التجليد عند المسلمين، بعداد، المؤسسة العامة للآثاروالتراث، 1979م، ص5.
41- حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ص 198 – 199.
42- السكيني، المهن والصنائع الوافدة من أقاليم المشرق الاسلامي إلى العراق، ص 88.
43- علي،جواد،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط4،دار الساقي،2001م، 9 / 48؛وزيدان،تاريخ التمدن الاسلامي، 2 / 608.
44- الثعالبي، أبومنصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، لطائف المعارف، تحقيق ابراهيم الأبياري وحسن كامل، القاهرة، دار إحياء الكتب، 1960م، ص 72.
45- غنيمة، يوسف رزق الله، نصناعات العراق في عهد العباسيين»، مجلة غرفة تجارة بغداد، الجزء 8، السنة 4، بغداد، 1941م، ص 569.
46- زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، 2 / 608.
47- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، 1968م، ص 382.

48- السكيني، المهن والصنائع الوافدة من أقاليم المشرق الاسلامي إلى العراق، ص 88؛ والصابي، أبوالحسن هلال بن المحسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، ط2، بيروت، دار الرائد العربي، 1958م، ص 90 – 91.

49- الادريسي، محمد بن محمد بن عبدالله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1989م، 435/2.

50- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د.ت، ص 171.

51- الكبيسي، حمدان عبدالمجيد، الصناعة (موسوعة حضارة العراق)، بغداد، دار الحرية، 1988م، 6 / 278.

52- ابراهيم، ناجية عبدالله، وظف العراق (دراسة تاريخية لتنظيماته الادارية وأحواله الاقتصادية)، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1988م، ص 201.

53- المختار، فريال داؤد، المنسوجات العراقية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية، بغداد، دار الحرية، 1976م، ص 178.

54- الدوري، عبدالعزيز عبدالكريم تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م، ص 199.

55- غنيمة، «صناعات العراق في عهد العباسيين»، ص 267.

56- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص 324.

57- المصدر نفسه، ص443.

58- التنوخي، ابن علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي الحامي، د.م، 1973م، 5 / 183؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالله، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للطباعة، د.ت، 22 / 301.

59- السكيني، المهن والصنائع الوافدة من أقاليم المشرق الاسلامي إلى العراق، ص239.

60- الصابي، رسوم دار الخلافة، ص 16.

61- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 282.

62- الصباغ، نجلة قاسم ، «جوانب الحياة الاجتماعية في عصر الرسالة الاسلامية»، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد 13، 1981م، 145.

63- الزبيدي، محمد حسين، المجتمع العراقي في صدر الاسلام، بغداد، دار الحرية، 1985م، 5 / 56.

64- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 452.

65- القاضي، النعمان عبدالمتعال، شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام، القاهرة، 1965م، ص 261.

66- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م، 7/ 16.

67- الجاحظ، عمرو بن بحر، البخلاء، بيروت، دار العلم للملايين، 1999م، ص203.

68- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، المعرّب في الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1961م، 204.

69- المصدر نفسه، ص204.

70- الجاحظ، البخلاء، 77.

71- شير، أدّي، الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للشوعيين، 1980م، ص137.

72- الجاحظ، البخلاء، ص 96.

73- سمير، ماجد حياب، تاريخ العمارة الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر البويهي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، 2014م، 100.

74- الجادر، وليد، العمارة حتى فجر السلالات (موسوعة حضارة العراق، تأليف نخبة من أساتذة التاريخ)، 3 / 83 – 210.

75- العسلي، خالد صالح طه، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، تقديم: عماد عبدالسلام رؤوف، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2002م، 1 / 135.

76- السكيني، المهن والصنائع الوافدة من أقاليم المشرق الاسلامي إلى العراق، ص 278.

77- علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 5 / 88-159.

78- السكيني، المهن والصنائع الوافدة من أقاليم المشرق الاسلامي إلى العراق، ص 278.

79- ابن ثابت، أبوبكر أحمد بن علي ، تاريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 2002م، ج2، ص 375.

80- السكيني، المهن والصنائع الوافدة من أقاليم المشرق الاسلامي إلى العراق، ص 281.

81- المصدر نفسه، 283.

82- حسن، زكي محمد، فنون الاسلام، الكويت، مؤسسة دار الكتاب الحديث، د.ت، ص 86 – 92.

83- حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ص 186.

84- الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، بيروت، دار الملايين، 2001م، ص 42.